ويعود المؤلف في كتابه هـذا الى أمهات الكتب المنشورة باللغة الانجليزية . ويثير الانتباه انه لا يعود الى المراجع العبرية،والمراجع متوافرة لديه.

تبقى قضية أخيرة تستحق المناقشة . ومع ان هذه القضية واحدة ، الا أنها ذات شقين : الاول : قرار التقسيم سنة ١٩٤٧ وموقف الاتحاد السوفياتي منه . والثاني : قضيـة « وجود شعبين » في فلسطين . ان المؤلف لم يناقش المسألة الاولى ، كما انه لم يناقش المسألة الثانية . والفصل الاخير الذي يطرح هاتين القضيتـين ، لا يرتفع الى مستوى الفصول السابقة ، مـن حيث التحليل والوضوح .

ويكتفي المؤلف عند الحديث عن التقسيم بالفقرة التالية : « وقررت اللجنة الدولية بأكثريتهـا تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية . أما أقليتها فدعت الى اقامة دولة ثنائية القومية اتحادية الشكل ...

ولعل اللجنة في هذا اقتنعت بموقف ممثل الاتحاد السـوفياتي أندريه غروميكو في اجتماع الامم المتحدة الطارىء آنذاك الذي أعلن أن الحل الامثل هو قيام دولة مستقلة في فلسطين ، اما اذا ظهر ان العلاقات السيئة بين العـرب واليهود تجعلـه مستحيلا فلا مناص من التقسيم » (ص ٢٩١ ــ ٢٩٢) . ولا يكلف المؤلف نفسه عناء مناقشة الموقف السوفياتي مع ان هذا الموقف كان وما زال مثار مناقشة في الاوساط الوطنية العربية .

ولقد كان الموقف السوفياتـي بتأييد التقسيـم لمصلحة الحركة الصهيونية ، لانه انسجم مـع استراتيجيتها آنذاك باقامة دولة على جزء من فلسطين ، ولانه أعطاها المبرر دوليا ، برفض فكرة الدولة الواحدة ، وباحتلال اراض أوسع من الاراضي التي حددها قرار التقسيم . لقد تنازل السوفيات عن فكرة الدولة الواحدة ، وبذلك أخطأوا كثيرا . وانه لضروري تقييم هذا الموقف ضمن ظروفه الخاصة آنذاك ، حتى لا يأخـذ الشطط بتلابيبنا . ولكنه ضروري أيضا ألا نمر بهذه القضية مرور الكرام .

ان الشيوعيين العرب والاحزاب الشيوعية العربية مطالبة باعادة النظر في قرار التقسيم ، وموقف الاتحاد السوفياتي منه وموقفهم هم منه ايضا .

لقد استخدم الموقف الشيوعي مظلة لقيام دولة الاحتلال الصهيوني ، امام الرأي العام التقدمي في العالم . كما ان هذا الموقف أساء للحـركة الشيوعية العربية كثيرا . ثم ان « عقدة » هذا الموقف ما زالت تجر الى مواقف خاطئة .

اما قضية وجود الشعبـين فان المؤلف يطرحها بصيغتين : الاولى : وردت كما يلي : « وآمر واحد لم يعد خافيا . لقد أدت ثورة ١٩٣٦ الى مزيد من العزلة الاقتصادية بين الشعبين ، وبذلك عمقت الغربة السياسيـة القائمة بينهما منـذ البداية ... » (ص ٢٦٦) . والثانية وردت كما يلي : « وأخفق المؤتمر (مؤتمر لندن ١٩٤٦) لان الحلول المقترحـة اخذت مصالح بريطانيا بعـين الاعتبار ولم تأخذ مصالح الشعبين عاملا مقررا للاسراع في التسوية » . (ص ٢٨٨) .

ومع ان المؤلف يؤكد على ان الشيوعيين العرب واليهود « ... دعوا الى اقامة جمهورية فلسطينية ديمقراطية مستقلـة ... » (ص ٢٨٩) ، فان الحديث عن وجود شعبـين لا يتفق مع دعـوة الشيوعيين آنذاك . كما ان وجود شعبين يترتب عليه مواقف هامة وخطيرة . ولا يجوز ان تمر هذه القضية دون مناقشة . ان بعض « منظري » اليسار العربي الجـديد ربطوا بقضية وجـود شعبين على أرض فلسطين قضية حق تقرير المصير لكل منهما . وهذا ما يجب ان نهتم به جيدا .

ان قضية وجود المستوطنات الصهيونية على أرض فلسطين لا يجوز ان تناقش دون ظروفها التاريخية، ودون ارتباطاتها بالحـركة الصهيونية العالميـة والاستعمار العالمي ثم الامبريالية العالمية . ولا عن الدور الرجعي العدواني الذي تلعبه ضد الجماهير العربية وحركة التحرر الوطني العربية .

وها نحن نقدم الكتاب للقارىء ، ليرى رأيه فيه ، واثقين من أننا نقدم كتابا جديرا بالقراءة . ونحن بمراجعة هذا الكتاب نقدم للقارىء العربي ايضا خارج الارض المحتلة مؤلفا ليس بحاجة الى تعريف داخل الاراضي المحتلة ، وان كانت الظروف قد منعتنا سابقا من ان نعرفه . ونأمل ان يكون تقديم هذا الكتاب بادرة من مركز الابحاث لتعريفنا بالانتاج السياسي والفكري في أرضنا المحتلة .

ناجي علوش